سارق الفأس

لم يعثر رجل على فأسه، اشتبه بأن ابن جاره قد أخذه منه، فشرع بمراقبته، فكانت مشيته مشية نموذجية لسارق الفأس. وكان الكلام الذي ينطق به لابد أن يكون كلام سارق الفأس. وكانت كل مواقفه وتصرفاته تفضح الرجل الذي سرق الفأس.

ولكن، وبصورة غير متوقعة، عثر الرجل فجأة على فأس بينما كان يقلب التراب.

وفي اليوم التالي، عندما نظر من جديد إلى ابن جاره. لم يكن يُظهر شيئاً لا في مشيته ولا في هيئته ولا في سلوكه قد يوحي بأنه سارق الفأس.

يانغ تشو:

كان /يانغ تشو/ فوضوياً، ويتلذذ بنقد المجتمع بدعابة تهكمية ولاذعة:

يقول /يانغ تشو/: من بين ألف إنسان، ما من أحد يعيش حتى مئة عام، ولكن لنفترض أنه يوجد من بين الألف واحد معمر مئوي، فإنه يقضي جزءاً كبيراً من حياته في عجز الشباب الأول وفي هرم أواخر الشيخوخة ويستهلك أيضاً جزءاً كبيراً من عمره في النوم ليلاً والشرود نهاراً، ويصبح جزءاً آخر عقيماً من الحزن والخوف.

ولايبقى إلا جزء ضئيل للعمل والمتعة. ولكن ما الذي يجعله يعمل؟ ما الذي يعطيه المتعة؟ هل جمال الأشكال والأصوات؟ هذه أشياء تضجر وتدوم... هل القانون بمكافآته وعقوباته، بامتيازاته وفضائحه؟ هذه دوافع ضعيفة جداً: هل اللوم مخيف للغاية؟ وهل لقب بعد الوفاة مرغوب أشد الرغبة؟ هل يجب من أجل القليل جداً التخلي عن ملذات العيون والآذان، وكبح الجماح داخلياً وخارجياً؟ هل أقل قساوة أن يقضي المرء حياته في الحرمانات وتحت الضغط من أن يقضيها في السجن وفي السلاسل؟ لا دون شك، ولذلك كان القدماء، الذين كانوا يعرفون أن الحياة والموت هما حالتان طارئتان متناوبتان وعابرتان، يتركون غرائزهم تعبر عن نفسها بحرية ولايكبحون شهواتهم الطبيعية ولايحرمون أجسامهم من ملذاتها، إذ لم يكونوا يبالون إطلاقاً بالمديح واللوم.